الأحزاب السياسية والرأي العام في عهد فيصل الأول

أ.م.د. سرحان غلام حسين

قسم الدراسات التاريخية

المقدمة

إن جذور الحياة الحزبية في العراق يرجع الى فترة السيطرة العثمانية ، إلا أن أحداث الحرب العالمية الأولى ، وإعلان الانتداب البريطاني على العراق في نيسان 1920 ، وما نتج عنه ذلك من تطورات سياسية وعسكرية ، أبرزها ثورة 30 حزيران 1920 ، وما تلتها من أحداث ونتائج كبيرة في الحياة الحزبية والرأي العام في البلاد ، وكان من أهمها تأسيس الحكومة المؤقتة (الوزارة الكيلانية الأولى) ثم إعلان النظام الملكي في العراق ، بعد تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في 23 آب 1921 ، عندها تأسست أحزاب سياسية معارضة وحكومية ، إلى جانب ذلك جرت انتخابات المجلس التأسيسي لمجلس النواب كل ذلك أدى إلى إرساء أسس وقواعد السياسة الخارجية العراقية ، ولا سيما بعد معاهدة 1922 مع بريطانيا ، وإحكام الهيمنة البريطانية على شؤون البلاد ، وعليه فإن الكثير من المنتسبين للجمعيات والأحزاب السياسية التي تشكلت في العراق، هم من كانوا يعملون ضمن المؤسسة العسكرية العثمانية ، بعد اشتراكهم في الجمعيات السرية والعلنية التي تأسست خارج العراق في المرحلة الأولى من المقاومة العربية الشعبية ضد السيطرة الأجنبية بكل أشكالها.

ثم تأسست لها فروع داخل العراق ، بعد عودة الكثيرين منهم الى أرض الوطن ، حيث أخذوا بممارسة نشاطهم السياسي والحزبي ، هكذا تبلورت أفكار الحركة الوطنية العراقية في مرحلة الانتداب البريطاني على العراق ، ومن ثم اندلاع الثورة العربية الكبرى ، وتأسيس الحكومة

العراقية المؤقتة ، ومنها إلى تأسيس أحزاب وهياكل تنظيمية وسياسية محدودة ببرامج وأهداف وطنية وقومية متنوعة.

وعليه فقد تم تصنيف هذه الأحزاب السياسية في البلاد خلال مرحلة البحث الى مرحلتين، بعد أن أخذنا بنظر الاعتبار المنهجية التاريخية التحليلية لسياق الأحداث وتطورها وكما يأتي:

- **المرحلة الأولى: الأحزاب السياسية قبل بدء الحياة النيابية في العراق.**
- **المرحلة الثانية: الأحزاب السياسية في المرحلة البرلمانية ، ودخول العراق عصبة الأمم المتحدة عام 1932.**

تأتي أهمية هذا الموضوع كجزء من إهتمام مركز دراسات وبحوث الوطن العربي في المرحلة الحالية من تاريخ العراق الحديث ، وإفرازاتها الواسعة وعلى كافة الصعد والمستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية والتاريخية بعد دخوله مرة أخرى دائرة الصراعات الدولية ، بعد إحتلال العراق من جديد في نهاية القرن العشرين ، وعلى الحركة الوطنية العراقية بكل أطيافها والاستفادة من دروس الماضي لتجربة الرعيل الأول في مقاومة المحتلين ولتذكرة الجيل الحالي عن مخاطر المرحلة وأحداثها في إحتلال البلاد ، ويكون هذا الموضوع محل إهتمام المؤرخين والباحثين، إلى جانب السياسيين من أطراف الحركة الوطنية العراقية ومسؤوليتها في هذه المرحلة من تاريخ العراق.

المرحلة الأولى : الأحزاب السياسية قبل بدء الحياة النيابية :

1- الحزب الوطني العراقي :

قدم جعفر ابوالتمن* طلباً إلى وزارة الداخلية في (8 آذار 1922) أي قبل صدور قانون الجمعيات في العراق لممارسة الحزب نشاطه إلا أنه لم تحصل الموافقة على ذلك ، مما دفعه الأمر الى ممارسة العمل السياسي بشكل سري ، وبعد صدور قانون الجمعيات قدمت الهيئة المؤسسة للحزب طلباً جديداً في 18 تموز 1922 للحصول على إجازة من وزارة الداخلية ، فحصلت الموافقة في 12 آب 1922 فتألفت اللجنة التنفيذية وهم (جعفر أبو التمن ، بهجت زينل ، مهدي البصير ، مولود مخلص، مهدي الباججي ، عبد الغفور البدري ، الشيخ أحمد

* هو أحد قادة الرأي ، ومن الرعيل الأول للحركة الوطنية العراقية ، للمزيد أنظر: جعفر أبو التمن ، عبد الرزاق الدراجي ، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1908-1945، 1980 ، ص18.

الداؤود ، علي البزركان)[1]. أما أهم ما جاء في برامجه من مواد فهي أربعة مواد أساسية حيث جاء في المادة الأولى : يسعى الحزب الى ترشيح الأكفاء لتنفيذ برامج الحزب ، والمادة الثانية المحافظة على إستقلال العراق التام بحدوده الطبيعية والوحدة الوطنية ، ونبذ كل ما يفرق بين أبناء البلد ، فيما جاء ضمن المادة الثالثة ، العمل على نهضة البلاد ورفاهية الشعب والبند الأخير أكد على زيادة ثروة البلاد الاقتصادية ، وتطوير دائرة الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها[2] .

وقد كان لأحداث ثورة العشرين دوراً حيوياً في مقارعة ومقاومة الانتداب البريطاني مما دفع بالمندوب البريطاني في العراق إلى حل الحزب وإبعاد زعيمه جعفر أبو التمن وبعض أعضائه إلى جزيرة هنجام في الخليج ، بعد مشاركتهم في مظاهرة بتاريخ (23 آب 1922) فأوقف الحزب عن العمل لغاية عام 1928 ثم عاد الحزب للعمل السياسي ثانية بعد استحصال الموافقة من جديد لدى وزارة الداخلية ، وإنتخاب هيئة إدارية جديدة برئاسة جعفر أبو التمن ، بعد أن أصدر بياناً أوضح فيه سياسة الحزب ، ثم أصدر الحزب أول جريدة ناطقة باسمه هي (صدى الاستقلال) في 15 أيلول 1930 ، فأصدرت وزارة الداخلية أمر بإغلاقها ، فأصدر الحزب جريدة أخرى باسم الوطن في 25 تشرين الثاني1930 [1]. وهذا دليل على حيوية الحزب ونشاطه في هذه المرحلة بالاستمرار ومواجهة الاحتلال من خلال العمل الدؤوب في سبيل الوطن.

2- حزب النهضة الوطنية:

تألف ثاني حزب سياسي عراقي بصورة رسمية في عهد الحكم الوطني في 19 آب 1922 وضمت لجنته التأسيسية كلاً من (أمين الجرجقجي ، محمد حسن كبة ، الشيخ أحمد ظاهر ، آصف قاسم ، محمد الصدر ، عبد الرزاق الأزدي ، مهدي البصير ، أسعد الحسيني، عبد الجليل السور)[2] وقد أنتخب أمين الجرجفجي أميناً عاماً للحزب ، فقدم الحزب طلباً لاجازته فلم تحصل الموافقة مما دعا الحزب الاستمرار لممارسة العمل السري.

---

(1) فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق 1921 – 1932 ، بغداد ، 1978 ، ص205.

(2) إحلام حسين جميل ، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ، 1922 – 1932 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 1985 ، ص20.

(1) فاروق صالح العمر ، مصدر سبق ذكره ، ص206.

(2) إحلام حسن جميل ، مصدر سبق ذكره ، ص24.

أهدافه: أبرز ما جاء في منهج الحزب وأهدافه : الدعوة الى تعزيز دعائم الاستقلال للبلاد ، وتأسيس حكومة عربية ملكية مبنية على دستور ديمقراطي ، والمحافظة على السيادة الوطنية، وأن برنامجه لا يختلف كثيراً مما جاء في برامج الحزب الوطني العراقي[3] .

أما حل الحزب في أواخر آب 1922 فقد جاء نتيجة لدعوة الحزب الى المواجهة لقوات الاحتلال البريطاني ، حيث تم إبعاد مؤسس الحزب إلى جزيرة هينجام في الخليج العربي أسوة بمؤسس الحزب الوطني جعفر أبو التمن ، ولم يعاود الحزب نشاطه من جديد إلا بعد عودة مؤسسه الجرجقجي من المنفى في نهاية عام 1924 ، وإعادة إنتخابه من جديد بعد تشكيل الهيئة الادارية الجديدة للحزب ، وفتح فروع خارج بغداد للحزب بعد أن كان نشاطه مختصراً في بغداد ، أصدر الحزب جريدة النهضة في 10 آب 1927 . أما أبرز موقف للحزب ضد الاحتلال هو رفض مفاوضات العراق مع بريطانيا حول تجديد المعاهدة بين الطرفين ، فأدى ذلك الى غلق الجريدة في 22 تشرين الأول عام 1927 من قبل المندوب السامي البريطاني[4].

3- الحزب الحر العراقي:

تأسس الحزب بتوجيه من دار الاعتماد البريطاني بعد أن قرر المندوب السامي غلق مقرات الحزبين المعارضين (الوطن العراقي ، النهضة الوطنية) فوجدت الادارة البريطانية في العراق ، أنه لا بد من إيجاد صيغة بديلة يمكن إحلالها لإعادة الكيان للسلطة الحاكمة من جانب ، ولارجاع شئ من الاحترام الشعبي لها من جهة أخرى ، وعليه أوعز المندوب السامي البريطاني وبتوجيه من (مسس بيل) البريطانية الماهرة في لعبة الشؤون السياسية في العراق عندها كلفوا (محمود عبد الرحمن النقيب النجل الأكبر لرئيس الوزراء بتأليف الحزب في 3 أيلول 1922 ، فأسموه (الحزب الحر العراقي)[1] ، ويعتبر هذا الحزب أول حزب سياسي حكومي في تاريخ العراق المعاصر يدخل في الصراعات السياسية داخل الوزارات العراقية ، بماركة الادارة البريطانية في العراق.

وتكونت الهيئة المؤسسة للحزب من (محمود النقيب رئيساً ، توفيق الخالدي سكرتيراً ، عبد المجيد الشاوي ، فخري الجميل ، صلاح بابان ، حسن غصيبة ، يوسف رزق الله ، ناجي

(3) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، مركز الأبجدية ، بيروت ، 1980 ، ص49.

(4) فاروق صالح العمر ، مصدر سبق ذكره ، ص308.

(1) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، صيدا ، 1935 ، ج2 ، ص12.

شوكت ، جميل صدقي الزهاوي ، صدر الدين ابراهيم الشواف)[2] . وقد أصدر الحزب جريدة (العاصمة) في تشرين الثاني 1922 ، وتوقفت في آب 1923 ، وقد كان هذا التوجه لتأسيس الأحزاب السياسية بهذه الطريقة مسار للسخط والجدل ، بل السخرية السياسية من قبل المعارضة العراقية ، بعد أن أدركت إن الغاية من تأسيسها من أجل تحقيق المشاريع الاستعمارية ، وفي مقدمتها المعاهدة البريطانية – العراقية ، إلا أن نهاية الحزب جاءت بعد سقوط وزارة عبد الرحمن النقيب الثالثة في 14 تشرين 1922 ، وتوقفت جريدته عن الصدور في 24 آب 1923 ، حيث بدأ العد التنازلي للحزب ، بسبب إرتباط الحزب بوجود أشخاص في السلطة ، وبخروجهم إنتهى وجوده في الساحة السياسية[3] .

4- حزب الأمـة:

تأسس هذا الحزب في 20 آب 1924 ، وقادته هم (الشيخ أحمد داوؤد رئيساً ، داؤود السعدي معتمداً ، عبد الرزاق الرويشدي ، إسماعيل الصفار نائباً للرئيس ، أما الأعضاء فه : ناجي السويدي، أنطوان شماس ، يوسف الياس ، وقد أطلق عليه في بعض الأحيان ((حزب الشباب)) لأنه ضم أكثرية من المحامين الشباب ، والمتخرجين حديثاً من كلية القانون . أكد الحزب في برنامجه تأييد إستقلال العراق التام ، ووضع دستور للبلاد ، وتوثيق صلة المودة والاخاء بين طبقات الشعب ، والاحتفاظ بالوحدة الوطنية العراقية ، كذلك المطالبة بتعديل المعاهدة البريطانية – العراقية ، والاهتمام بالتعليم ، أما في مجال نشاط الحزب فإنتشر بين أوساط المثقفين في بغداد والنجف وكربلاء والحلة ، وطالب الحزب الاسراع بإنجاز الدستور، وإجراء الانتخابات النيابية في البلاد[4].

أراد ياسين الهاشمي عند تشكيل وزارته الأولى عام 1924 بعد إجراء الانتخابات العامة في البلاد ، أن يكون لحزب الأمة أكثرية في المجلس النيابي ، في حين أراد البلاط الملكي أن تكون الأكثرية الى جانب نوري السعيد ، وعندما لم يتمكن الهاشمي التوفيق بين هذه الاتجاهات في المجلس، قدم استقالة وزارته . عند ذلك بدأ التشتت بين أعضاء حزب الأمة بسبب عدم فوزهم في الحملة الانتخابية لأول برلمان عراقي في حزيران 1925 ، الأمر الذي أدى إلى إستقالة عدد

(2) إحلام حسن جميل ، مصدر سبق ذكره ، ص30.

(3) المصدر نفسه ، ص33.

(4) عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ، 1908-1958 ، بغداد 1977 ، ص64.

من أعضاء الحزب وإنضمامهم إلى حزبي الشعب والتقدم فكان ذلك بداية لتشكيل أحزاب المعارضة في البرلمان[1].

المرحلة الثانية : الأحزاب السياسية في المرحلة البرلمانية:

1- حزب التقدم:

من الواضح بأن الدستور العراقي شرع في 1925/3/21 بعد تأسيس الدولة العراقية في 23 آب 1921 ، وقد إنبثق أول مجلس نيابي في ظل الدستور بتاريخ 8 حزيران 1925 قبل إفتتاح المجلس . وفي 15 تموز 1925 إجتمع عبد المحسن السعدون* في نيابة المجلس بمجموعة من أعضاء البرلمان الذين حضروا للتعارف وإجراء ممارسة لجلسة الافتتاح ، ومن خلال هذا اللقاء أوضح لهم بأنه يرغب في تأليف أغلبية في مجلس الأمة ، للقيام بتطبيق المعاهدة البريطانية – العراقية والسعي لاجراء التعديلات التي أشار اليها المجلس التأسيسي ، فنال التأييد من أكثرية النواب، وتم الاتفاق بين الحضور على تنظيم تلك الأكثرية على هيئة حزب أطلقوا عليه (حزب التقدم) ، الذي أجيز من قبل وزارة الداخلية في 22 آب 1925 ، وقد ضم الحزب خمسين عضواً ، وإنتخب عبد المحسن السعدون رئيساً له ، وأرشد العمري معتمداً ، وضمت الهيئة الادارية كلاً من (كاطع العوادي ، محسن أبوطبيخ ، إبراهيم يوسف ، أمين زكي ، محمد سعيد عبد الواحد ، وأصدر الحزب جريدة التقدم في 16 تشرين الأول 1925[2] .

---

(1) مجموعة باحثين ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 ، ص305.

* عبد المحسن السعدون 1879-1929 سياسي ورجل دولة عراقي ، ولد في الناصرية من أسرة عربية ، دخل المدرسة الحربية العالية في استانبول ونال رتبة مقدم مشاة ، أصبح نائباً في مجلس المبعوثات عام 1910 بعد أن إنتمى الى جمعية الاتحاد والترقي ، عاد الى العراق ، وأصبح وزيراً للداخلية في 30 /9/ 1922 ، كلف بتشكيل أربعة وزارات عراقية : الأولى في 1922/11/18 ، والثانية في 1925/6/26 ، والثالثة في 1928/11/14 والرباعة في 1929/11/13 ، للمزيد أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، ماجد نعمة وآخرون ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1983 ، ص854.

(2) إحلام حسن جميل ، مصدر سبق ذكره ، ص50. كذلك أنظر: عبد الأمير هادي العكّام ، الحركة الوطنية في العراق ، مطبعة النجف ، 1975 ، ص205.

إن الغايات الأساسية من وراء سياسته فهي السعي للحصول على الأغلبية في مجلس النواب من أول تطبيق المعاهدة العراقية – البريطانية ، ودخول العراق في عصبة الأمم المتحدة بعد حصوله على الاستقلال ، وكذلك دعى الحزب إلى تقوية الجيش ، ونشر التعليم

والحفاظ على الوحدة الوطنية[1]. أدى إنتقاد الحزب للروابط الفكرية بين أعضائه الى ظهور الخلافات في صفوفه ، وفقدان السعدون سيطرته على نواب حزب التقدم ، وظهر ذلك واضحاً في رفض اللائحة الوقتية للميزانية التي قدمها السعدون الى المجلس في (25 آب 1925) لتخصيص الاعتمادات اللازمة لسد نفقات الدولة لشهر أيلول 1925 ، وقد حدث بعد ذلك إنشقاق كبير في صفوف حزب التقدم سببه إستقالة رشيد عالي الكيلاني من الحزب في 8 مايس 1926 بسبب خلافه مع السعدون ، وأخذ الكيلاني يعمل على إقناع قسم من نواب حزب التقدم على ترك عضوية الحزب، وتشكيل كتلة داخل مجلس النواب عرفت بـ (كتلة الوسط) إقتربت في سياستها من سياسة حزب الشعب ، وقد رشح الكيلاني نفسه ، لرئاسة مجلس النواب ، في دورته الثانية ضد مرشح حزب التقدم حكمت سليمان ، ففاز الكيلاني بأكثرية 43 صوتاً ضد 33 صوتاً لمرشح حزب التقدم ، الأمر الذي دفع السعدون إلى تقديم استقالته [2].

لقد أثبتت هذه الأحداث وغيرها الى إفتقار الحزب للرابطة الفكرية ، وعدم ايمان نواب العشائر بالقيود والالتزامات الحزبية لهذا ضعف الحزب ، وخاصة بعد اقدام رئيسه عبد المحسن السعدون على الانتحار في تشرين الثاني 1929 ، ولم يبقى للحزب أثر في الحياة السياسية [3].

2- حزب الشعب :

أمام الصراعات الحزبية والسياسية واصل مجلس النواب ، وبعد تأسيس حزب التقدم من البرلمانيين في وزارة عبد المحسن السعدون ، إلتفتت مجموعة من السياسيين بإشراف وتوجيه من زعيم المعارضة البرلمانية ياسين الهاشمي ، فشكلوا حزباً سياسياً في 20 تشرين الثاني 1925 باسم (حزب الشعب) بعد استحصال إجازة للعمل من وزارة الداخلية في 3 كانون الأول 1925 ، تكونت الهيئة الادارية من (ياسين الهاشمي رئيساً ، محمد رضا الشبيبي نائباً، أحمد الشيخ داؤود معتمداً عاماً ، ثابت عبد النور ، محمد رامز ، مزاحم الباججي ، عبد اللطيف الفلاحي ، سعيد

(1) فاروق صالح العمر ، مصدر سبق ذكره ، ص239.

(2) لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ، ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد ، 1978 ص289.

(3) المصدر نفسه ، ص290.

ثابت ، فخري جميل ، رشيد الخونه)[4] . وأصدر عن الحزب جريدة (نداء الشعب) ومن الواضح بأن تكوين الحزب من الأعضاء المنتسبين للأحزاب العراقية المنحلة سابقاً ، مما أضعف ذلك الانسجام التنظيمي والفكري للحزب كما هو شأن حزب التقدم إلى جانب مشاركة زعمائه في الحكومة وتركهم لمسؤولية المعارضة البرلمانية ، خاصة رئيسه ياسين الهاشمي الذي أصبح وزيراً للمالية في وزارة جعفر العسكري في 21 تشرين الثاني 1926. عندها أصبح حزب الشعب من الأحزاب المعارضة داخل البرلمان ، بالنتيجة أدى هذا الأمر إلى إستقالة البعض من أعضائه ، مع إنسحاب البعض الآخر من الحزب ، هذا ما دعى الهاشمي في المرحلة اللاحقة إلى إنشاء حزب جديد آخر[1] .

3- حزب العهد العراقي:

جاء نوري السعيد الى رئاسة الوزراء لأول مرة في 1930 وكان يأمل أن يكسب إلى جانبه أنصار حزب التقدم في داخل البرلمان لتأييد وزارته ومنحه الثقة باعتباره عضواً في نفس الحزب ، كما أنه أشرك في وزارته بعضاً من أعضاء الحزب ، غير أن كثيراً من أعضاء الحزب وقياديه لا يرغبون في التعاون مع نوري السعيد[2]. ولما كانت أمام الوزارة مهمات عديدة خاصة مفاوضات معاهدة 1930 مع بيرطانيا مقابل دخول العراق عصبة الأمم عام 1932 ، وقد كان نوري السعيد يطمح بأكثرية برلمانية تسند وزارته ، لذا قرر حل المجلس النيابي ، والبدء بإجراء إنتخابات جديدة لمجلس نيابي جديد. وفي هذه الفترة تبلورت فكرة تأليف حزب سياسي يسنده ، خاصة بعد فوزه الساحق بأكثرية برلمانية في 10 أيلول 1930 ، فأوعز إلى جماعته بتأليف الحزب وأطلق عليه (حزب العهد العراقي) بعد استحصال الموافقة من وزارة الداخلية في 14 تشرين الأول 1930 ، وتألفت هيئة إدارية من (نوري السعيد رئيساً ، إبراهيم الواعظ ، عبد الرزاق الرويشدي ، عبد الرزاق منير ، عبد العزيز السنوي، صادق بسام ، نجيب الراوي ، عبد الرزاق الحصان ، داؤود السعدي ، عبد الهادي الجلبي ، صلاح بابان) ، وصدر عن الحزب

(4) علي عبد شناوه ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام 1965 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2003 ، ص154.

(1) إبراهيم خليل أحمد ، جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة الموصل، 1989 ، ص57-58.

(2) مجموعة باحثين ، مصدر سبق ذكره ، ص327.

جريدة (صدى العهد)[3]. أما برنامجه السياسي في الحكم فإنه ينسجم مع برنامج وزارة السعيد ، وأبرزها توقيع معاهدة 1930 بين بريطانيا والعراق ، وعليه فإن حزب العهد كان متميزاً بشخصية رئيسه نوري السعيد كما كان كيان الحزب محصوراً في هذه الشخصية ، فلما استقال السعيد بعد وزارته الثانية ، بدأ الحزب بالتشتت خاصة بعد إنضمام العراق الى عصبة الأمم في 3 تشرين الأول 1932 ، وعهد الملك إلى ناجي شوكت تشكيل وزارة جديدة في 3 تشرين الثاني 1932[4].

4- حزب الاخاء الوطني:

تأسس هذا الحزب في 25 تشرين الثاني 1930 ليكون ضمن أحزاب المعارضة البرلمانية في وزارة نوري السعيد ، وكانت الهيئة المؤسسة للحزب تشكلت بعد إجراء الانتخابات ، وجاءت النتائج كالآتي :

- **رشيد عالي الكيلاني – معتمداً عاماً.**
- **علي جودت الأيوبي – كاتم الاسرار.**
- **عبد الاله حافظ – محاسباً.**

بالاضافة (ياسين الهاشمي ، حكمت سليمان ، محمد رضا الشبيبي ، عبد الواحد سكر، محمد زكي المحامي ، محسن أبو طبيخ – أعضاءً) ، وفي السنة نفسها أجريت إنتخابات جديدة للهيئة الادارية جاء فيها ياسين الهاشمي لرئاسة الحزب ، وعليه ظهر من خلال مسيرة الحزب التنافس بين الشخصيتين الرئيستين في الحزب وهما الكيلاني والهاشمي، وبقى الهاشمي رئيساً للحزب حتى حله عام 1935. قدم الحزب برنامجاً لعمله السياسي ، جاء في مضمونها تكوين رأي عام عراقي للتوجه نحو الاستقلال بدون قيد أو شرط [1]. تزامنت مع هذه المرحلة وفاة الملك فيصل في أول أيلول 1933 وإستلام حزب الاخاء الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني من أحزاب المعارضة البرلمانية للحكم [2].

وأخيراً فإن نهاية الحزب كان على يد مؤسس الحزب ياسين الهاشمي ، الذي أراد توحيد الأحزاب السياسية في البلاد ، وقد تبين من خلال مراسلاته مع ناجي شوكت ، والذي أراد تأليف

---

(3) المصدر نفسه ، ص328.

(4) المصدر نفسه ، ص329.

(1) فاوق صالح العر ، مصدر سبق ذكره ، ص84.

(2) احلام حسن جميل ، مصدر سبق ذكره ، ص52.

حزب سياسي جديد وشمولي للبلاد بعد تعليق أعمال حزب الاخاء الوطني ، إلا أن ذلك لم يحصل ، ولم تتألف أحزاب في البلاد لغاية 1946 ، وإنتهاء الحرب العالمية الثانية[3].

أما الرأي العام في العراق خلال هذه المرحلة ، فكان ذلك واضحاً من خلال الصحافة العراقية لنقل صورة الحياة السياسية للبلاد بعد الاحتلال البريطاني[4] .

وأن الصحافة والرأي العام كانت مقسمة في توجيهاتها نحو استقلال العراق ، فكانت أما مدافعة عن السياسة البريطانية ، وهذا الاتجاه لايشكل الأغلبية في حين هناك آراء الأكثرية من الشعب والنخب السياسية العراقية التي قادت حركة المعارضة السياسية والفكرية للوجود البريطاني في العراق ، مع كل ذلك فإن أبرز حزبين هما (الوطني العراقي ، والنهضة العراقية) في مقدمة فصائل الحركة الوطنية العراقية ، مطالبين ، بالوقوف بوجه الاحتلال لتحقيق الاستقلال التام للبلاد[1].

(3) مجموعة باحثين ، مصدر سبق ذكره ، ص789.

(4) هادي طعمة ، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ، دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ، بغداد ، 1984 ، ص8.

(1) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الصحافة العراقية ، ج1 ، ط3 ، صيدا ، 1971 ، ص28.

الخاتمة

يشكل الاستعراض السابق صورة الأحزاب السياسية في البلاد خلال مرحلة تأسيس الدولة العراقية بمراحلها وجذورها التاريخية ، ومراحل نشأتها سواء في مرحلة الانتداب البريطاني، أو المرحلة النيابية ، ونلاحظ تعاظم الدور السياسي للتنظيمات السياسية السائدة في العراق في أعقاب تأسيس الدولة العراقية ، حيث أنضجت من خلالها الحياة السياسية المعاصرة عبر أدواتها وبرامجها ، إلا أن المآخذ على هذه الأحزاب سواء عن طريق صحافتها أو مؤتمراتها، أو من حيث الثوابت في برامجها الدائمية أو المرحلية ، هي من أجل الكسب السياسي أو الدعاية السياسية لبعض قادتها . مع ذلك نجد هناك هدف ضمني مشترك إتفق عليه أغلب هذه الأحزاب في برامجها في كلا الفترتين ، هو العمل للتخلص من الانتداب البريطاني على البلاد والاستقلال التام.

من جانب آخر إن العديد من هذه الأحزاب لم يكن لديها أهداف في تحقيق ديمقراطية إجتماعية، أي المفهوم الاجتماعي للديمقراطية ، لذا كانت هناك الكثير من الخلافات بين تلك الأحزاب تدور حول كيفية الوصول لتحقيق الاستقلال ، لأن ذلك كان يشكل مطلباً شعبياً واسعاً داخل وخارج إطار هذه الأحزاب ، وإن إختلفت وجهات النظر في بعض الجوانب الشكلية ، حيث يؤمن البعض بسياسة الخطوة خطوة ، وصولاً للهدف ، والبعض الآخر يؤمن بالاستقلال عن طريق تضامن الشعب مع الحركة الوطنية ، وصولاً لنفس الغاية.

أما بشأن القاعدة الشعبية والجماهيرية ، فإن أغلب الأحزاب لمرحلة الانتداب لم تكن لها قواعد شعبية بحكم التركيبة التنظيمية والاجتماعية وأهدافها عدا البعض ، ومنها (الحزب الوطني) فكان له بعض التواجد في أوساط شعبية قياساً بالأحزاب الأخرى ، كما هو شأن الأحزاب البرلمانية لم يكن لها قواعد في الشارع السياسي ، بحكم النشأة وأهدافها المرتبطة بوجود أشخاص في الحكم أو في المعارضة ، إذن هي لغاية سياسية تبرز فيها المصلحة الشخصية ضمن اللعبة السياسية التي أوجدتها الادارة البريطانية في البلاد العربية عموماً ومنها العراق في المرحلة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى.

مع كل ذلك فإن هذه المرحلة بأحزابها وشخصياتها ، جزء حيوي من تاريخ وتراث الحركة الوطنية العراقية في مرحلة تأسيس الدولة العراقية الحديثة والمعاصرة ، ساهمت هذه الجهود

بإدخال العراق في عصبة الأمم عام 1932. وتوالت الأحداث من تطورات سياسية وإقتصادية وأجتماعية مهمة لمرحلة ما بين الحربين إلى تأسيس أحزاب أخرى منسجمة بأهدافها وبرامجها مع المرحلة الجديدة من تأريخ العراق والمنطقة العربية بشكل عام.

أما الآن وبعد ما حصل من تطورات في نهاية القرن العشرين بشأن التاريخ السياسي للعراق والعودة من جديد إلى نقطة الصفر بإحتلال العراق مرة أخرى باسم التحالف الدولي وتحت شعار الديمقراطية وحقوق الانسان ، وقد أصاب من جراء ذلك الدمار والخراب في مؤسسات الدولة والمجتمع ، وبدأ الصراع بين الشعب والمحتلين من جديد بعد تحالف الاستعمار القديم الجديد الانكلو – أمريكي وإحتلال البلاد . وكأننا نعيش مرحلة ثورة العشرين وبدايات تأسيس الدولة العراقية والصراعات السياسية والحزبية بين أطراف الحركة الوطنية العراقية ، وهناك من هو مع سياسة الخطوة خطوة أو مع الاحتلال ويغازل الشعب لغرض الكسب السياسي ، ومن هو ضد الاحتلال ولكن له مواقف سياسية يهادن المحتلين لأسباب سياسية ، وهناك صوت وطني مسموع ومغيب في الساحة السياسية العراقية معتمد على إمكاناته الذاتية ، يبحث عن مخرج لصالحه بكل الوسائل من غير تنازلات وطنية وصولاً الى طرد المحتلين بدون قيد أو شروط ، وأعتقد أن هذا التيار في دور النمو والتوسع ، ولا سيما بعد أن توضحت الصورة للجميع عن نوايا المحتلين ، وعلى الحركة الوطنية العراقية في الساحة الآن أن تستفيد من دروس الماضي العبر ، والابتعاد عن المصالح السياسية الضيقة ، والعودة الى مصلحة الوطن ، لبناء عراق ديمقراطي موحد ، لنثبت للآخرين بأننا شعب متحضر يمتلك حضارة عميقة خدمت الانسانية جمعاء.

قائمة المصادر

1. **إبراهيم خليل أحمد** ، **جعفر عباس حميدي** ، تاريخ العراق المعاصر ، مطبعة جامعة الموصل ، 1989.
2. **إحلام حسين جميل** ، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب 1922 – 1932 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 1985.
3. **لطفي جعفر فرج** ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد ، 1978.
4. **عبد الأمير هادي العكَام** ،الحركة الوطنية في العراق ، مطبعة الآداب ، النجف ، 1975.
5. **عبد الجبار حسن الجبوري** ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ، 1908 – 1958، بغداد ، 1977.
6. **عبد الرزاق الحسني**،العراق في دوري الاحتلال والانتداب،ج2، صيدا ، 1935.
7. **عبد الرزاق الدراجي** ، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، بغداد ، 1978.
8. **علي عبد شناوه** ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام 1965، بيت الحكمة ، بغداد ، 2003.
9. **عبد الرزاق الحسني**،تاريخ الأحزاب العراقية،مركز الأبجدية ، بيروت ، 1980.
10. _____ ، تاريخ الصحافة العراقية ، ج1 ، ط2 ، صيدا ، 1971.
11. **عبد الوهاب الكيالي** ، ماجد نعمة وآخرون ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1983.
12. **هادي طعمة** ، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ، داسة في الحملة الدعائية البريطانية ، بغداد ، 1984.
13. **مجموعة باحثين**،المفصل في تاريخ العراق المعاصر،بيت الحكمة،بغداد، 2002.
14. **فاروق صالح العمر** ، الأحزاب السياسية في العراق 1921 – 1932 ، بغداد ، 1978.